# اهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي
# ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينيات
# دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية

# The Maghrebin dimension in the action of the Algerian nationalist parties, and their solidarity with the Tunisian liberation struggle in the early fifties

**د. عبد السلام عكاش**[1]

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باجي مختار عنابة
abdesslameakkacher@gmail.com

تاريخ الوصول :2019/04/08 القبول: 2019/10/31 /النشر على الخط: 2020/01/15
**Received**: 08/04/2019 / **Accepted**: 31/10/2019 / **Published online** : 15/01/2020

## ملخص:

إيماناً منها بوحدة الكفاح المغاربي، كانت صحافة الأحزاب الوطنية الجزائرية(على غرار نظيرتها التونسية) تخصص مجالاً مهماً من كتاباتها للقضايا المغاربية، ولأخبار الجارتين تونس والمغرب، وكانت في كل مرة تعبر عن تضامنها مع كفاح البلدين الشقيقين، وتعتبره جزء من الكفاح المغاربي العام في سبيل التحرر من الاستعمار، والوصول بعدها لتحقيق وحدة الشمال الإفريقي. نقوم في هذه الدراسة بتوضيح معالم اهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي، وبعدها نعرض جوانب من اهتمام الصحف الوطنية بالقضية التونسية خلال بداية الخمسينيات، بالتركيز على ثلاث نقاط أساسية وهي: مأساة باي تونس، اغتيال فرحات حشاد وقضية السجناء الوطنيين التونسيين الذين تم تحويلهم إلى السجون الجزائرية خلال بداية العمليات الثورية المسلحة التونسية، دون أن نتعرَّض لأصداء نشاط الفلاقة التونسيين.

**الكلمات المفاتيح:** الجزائر، تونس، الحركة الوطنية، الكفاح المغاربي، أحمد المنصف، فرحات حشاد.

## Abstract

The political parties of the Algerian nationalist movement, like those of Tunisia and Morocco as a whole, have opted for the idea of Maghreb unity, this unity manifested itself in the unity of the struggle for independence, the Algerian nationalist movement expressed support and solidarity with the Tunisian cause, while considering this issue and that of Algeria and Morocco are a single case, in this article we will show how the Algerian nationalist parties were interested to the question of the unity of the Maghreb struggle against French colonialism, while giving examples of the solidarity of the Algerian nationalist movement to the struggle of the Tunisian brothers.

**Keywords:** Algerian nationalism, Algeria, Tunisia, Morocco, Maghreb, Ahmed Mouncef Bey, Ferhat Hechad.

[1] المؤلّف المرسل: عبد السلام عكاش الإيميل: abdesslameakkacher@gmail.com

## مقدمة:

رغم ترسخ الروابط التاريخية والروحية بين المشرق والمغرب منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، إلا أنَّ نخب هذا الأخير شعرت بخصوصياتها الإقليمية، التي ازدادت خلال العصر الحديث مع احتكاك البلاد المغربية بعالم غرب المتوسط وبلدان أوربا الغربية، وخلال الفترة المعاصرة شهدت الأقطار المغاربية تطورات تاريخية مختلفة عن نظيرتها المشرقية، مما أشعر النخب المغاربية بخصوصية أوضاع بلدانها، بالنظر إلى الظروف السياسية الخاصة بها مثل الخضوع لمستعمر واحد هو الفرنسي، فضلاً عن حضور الثقافة الفرنسية كعامل مشترك لدى تلك النخب نتيجة احتكاكها بالواقع الكولونيالي.

## 1 فكرة وحدة الكفاح المغاربي لدى أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية

آمنت التيارات الوطنية بفكرة الوحدة المغاربية، فكثيراً ما ذكرت صحافتها بأواصر تلك الوحدة، كما آمنت بوحدة المصير، باعتبار القضية التحررية في الأقطار الثلاث هي قضية واحدة وحلها حل واحد ولا يمكن تجزئته، لأن تلك التجزئة من شأنها إضعاف الموقف الموحد الذي يجب اتخاذه ضد المستعمر. لذلك فإن المعركة التحررية المغاربية يجب أن يكون موحدة أيضاً.

### 1.1 الحزب الشيوعي الجزائري(الح ش ج PCA) والفضاء المغاربي

لم تخرج علاقة الح ش ج بالفضاء المغاربي عن إطار مبادئه، بحيث اهتم بالحركات الشيوعية في البلدين الشقيقين تونس والمغرب، وانتقد مواقف الوطنيين مثل ليبرالية بورقيبة واقترابه من الغرب. وتعاون الطريس مع الألمان، كما انتقد مواقف مكتب المغرب العربي وطروحاته حول عروبة الجزائر والمغرب العربي، وقضية ربطها بدول المشرق بمحاولة ضمّها للجامعة العربية. وقد انتقدت صحيفة فرحات عباس الجمهورية الجزائرية موقف الشيوعيين من القضايا المغاربية قبل الحرب العالمية الثانية، ومما ذكرته في سلسلة من المقالات[1]: "في المغرب قامت الإقامة العامة تحت حكم الجبهة الشعبية سنة 1937 بقمع دموي ضد الوطنيين، وأوقفت المسيرين الوطنيين، وكان الشيوعيون يصفقون لتلك الإجراءات معتبرين الضحايا أعواناً لفرانكو. أمَّا الحركة الوطنية للدستور في تونس فاعتبروها طابوراً خامساً، تحت أوامر روما(الفاشية)". [2]

ومن جهتنا انتقدت الصحف الشيوعية بشدة المواقف المتحررة لحزب الدستور وتوجهه السياسي أكثر نحو اليمين، ومن ذلك مواقفه من الكتلتين، من خلال التوجهات الليبرالية للزعيم بورقيبة ومساعيه للتقرب من الولايات المتحدة بهدف كسب تأييدها ضد فرنسا، وبأسلوب تعريضي ولهجة ساخرة عنونت صحيفة "الجزائر الجديدة": "المهمة النبيلة لبورقيبة في أمريكا"، وذلك حينما قام الزعيم التونسي بزيارة لواشنطن لأجل كسب الدعم الأمريكي للقضية التونسية، كما انتقدت ما كتبته الصحف التونسية في كون أمريكا دولة محايدة، فقامت بفتح أبوابها للزعيم التونسي، وتساءلت الجزائر الجديدة: كيف يحصل بورقيبة على الاستقلال من ترومان المشؤوم، بينما هو في بلاده يوافق على التعاون مع الحكومة الاستعمارية؟ إنَّنا نرى فضائع كوريا، ومذابح الفيتنام، والرشاشات والمدافع الحربية التي يمد بها ترومان للاستعمار الفرنسي". [3]

---

[1] انتقدت الجمهورية الجزائرية(République Algérienne)، مواقف الشيوعيين الجزائريين سواء في أسس تفكيرهم الإيديولوجي، أو من خلال تتبع تطور علاقتهم بالحركة الوطنية، وبينت أخطاؤهم التاريخية المميتة. صدرت تلك المقالات في مارس 1950.

[2] République Algérienne, 10 mars 1950.

[3] الجزائر الجديدة، أكتوبر 1950.

خلال الخمسينات تطورت مواقف الشيوعيين الجزائريين من الكفاح الوطني في تونس والمغرب، ولكن دون أن تتخلى عن انتقادها للتوجه الليبرالي لحزب الدستور، بحيث أصبحت تدافع عن المطالب الوطنية في كلا البلدين، وتغطي النشاط الوطني للأحزاب الاستقلالية، وقد انتقد أحمد عكاش(سكرتير الحزب الشيوعي الجزائري) في جريدة ليبرتي سياسة سلطة الحماية في تونس ومشاركة حزب الدستور في حكومة سلطة الحماية بقوله: "الشعب التونسي يريد استقلالاً حقيقياً لا كرسي حقير في وزارة صورية. ونوه بتصريح بورقيبة الرافض للسيادة المزدوجة والمشاركة في حكومة تحتفظ فرنسا بوزرائها فيها. ثم انتقد تناقض تصرفات قيادة حزب الدستور مع ذلك التصريح، بفعل مشاركة صالح بن يوسف في الحكومة التونسية التي أنشئت في إطار الاتفاق الفرنسي التونسي، وإلى جانب اعتراف بورقيبة بأن نظام الحماية جلب للإدارة التونسية فوائد لا ينازع فيها منازع، واعتبر الطريق الذي يسير عليه حزب الدستور خاطئ، ولا يمكن أن يؤدي إلاَّ للعار، وهو ضد مصالح الشعب، ثم ربط فكرة التحرر بمسألة الصراع بين الكتلتين، وأعتبر أنه من خطأ قيادة حزب الدستور أيضاً محاولة تقربها من أمريكا بدل الاتحاد السوفياتي، خاصة مع تصريح صالح بن يوسف: يجب أن نكون مع الكتلة الغربية.[1]

وعلى اثر تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في جويلية-أوت 1951 عملت الجبهة على التعبير عن التضامن مع الكفاح الوطني في تونس والمغرب، لذلك نجد أن الصحافة الشيوعية حاولت أن تعبر عن التوجه الوحدوي للجبهة، من خلال محاولة جعل الاتحاد المحقق في الجزائر يتوسع ليصبح إتحاداً لكل شمال إفريقيا، بحيث عنون بشير حاج علي في افتتاحية ليبرتي: "الجبهة الجزائرية وتحالف الوحدة لشمال إفريقيا"، وخلالها تحدّث عن تقاسم الأقطار المغاربية الثلاثة لنفس الأوضاع بفعل النظام اللا إنساني المفروض من قبل نفس العدو، لذلك حسبه من مصلحة الدول الثلاث التضامن في الكفاح. وحسبه فإنَّ الشيوعيين الجزائريين كانوا قد صرَّحوا في 05 نوفمبر 1951 بمبدأ من أهم فحواه: "من الأهمية في كل بلد تطوير العمل الموحد لكل الوطنيين والتقدميين، بهدف تحقيق المطالب الوطنية، مع تقوية التضامن مع الشعوب الشقيقة المكافحة لأجل تحررها"، وقال: "حزبنا أعلن حملة تضامن مع الشعب المغربي خلال ردة الفعل القوية للجنرال جوان، وحزبنا الوحيد الذي عبِّر عن التضامن مع التونسيين. نحيي الاتحاد المحقق في الجزائر وتونس بين الوطنيين والشيوعيين والدستوريين لأجل الاستقلال".[2]

رغم هذه المواقف الايجابية التي عبر عنها الحزب الشيوعي حول فكرة الوحدة المغاربية، والتي تظهر تضامنه مع الحركات التحررية لدى البلدين الشقيقين تونس والمغرب، إلاَّ أنه يجب الإشارة إلى أن دعوات الحزب الشيوعي للاتحاد كانت لا تقوم على أساس انصهار مختلف الأطراف سواء عل المستوى الوطني أو المغاربي، بل تميز الحزب بأنه كان شديد التقيَّد بمبادئه ومرجعياته الإيديولوجية، وهو أيضاً شديد الارتباط بالحزب الشيوعي الفرنسي وبالكتلة الشيوعية. وذلك ما جعله يعبّر عن معارضته لليبرالية بورقيبة ومحمد الخامس وينتقد تقربهما من أمريكا بدل التوجه نحو الكتلة السوفياتية، التي كان الشيوعيين يصفونها بالكتلة الديمقراطية المعادية للامبريالية والاستعمار ويعتبرونها الحليف الطبيعي للشعوب المستعمرة.

[1] الجزائر الجديدة، أوت سبتمبر 1950.

[2] Liberté, 27 mars 1951.

### 2.1 البعد المغاربي لدى حزب الشعب– ح إ ح د

اهتم حزب الشعب الجزائري(ح ش جPPA) بالبعد المغاربي باعتبار الحزب سليل نجم شمال إفريقيا الذي كان يضم في صفوفه وبرنامجه المغاربة والتونسيين. وقد كان الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية(ح إ ح د MTLD) في المشرق عضواً مؤسساً في مكتب المغرب العربي وعنصراً نشيطاً في لجنة تحرير المغرب العربي، وبالتحاق كل من خيذر، آيت أحمد وبن بلة به في القاهرة، أصبح الثلاثة يمثلون حزب الشعب ثم جبهة التحرير الوطني(FLN) في الخارج.

إلى غاية 1947 كانت صحافة حزب الشعب تستخدم مصطلح شمال إفريقيا بدل مصطلح المغرب العربي، وذلك لم يمنع من استخدامها لمصطلح بلاد المغرب(Maghreb)، وذلك ما نقرأه في صحيفة حزب الشعب السرية "صوت الأحرار" في صفحتها الأولى من عددها الأول تحت عنوان: "وحدة المغرب"، والذي اعتبرت فيه "الأجزاء الثلاثة(تونس، الجزائر والمغرب) واحدة لا تتجزأ، وبأنَّ الروابط التي تربط المغاربة بعضهم البعض لا تخفى على أحد، من خلال عوامل جغرافية تغذيها رياح العروبة وتطور الثقافة الإسلامية، وحدة الساحل والبحر المتوسط، السلاسل الجبلية للأطلس ورمال الصحراء الكبرى، كلها تمثِّل علامات ظاهرة ولغات تتكلم باسم سكان شمال إفريقيا، الذين يشكلون وحدة إثنوغرافية. كل من الروابط الروحية في الماضي أو الحاضر، القرآن الكريم، العقيدة الإسلامية، اللغة العربية، كل ذلك جعل من سكان شمال إفريقيا عائلة لها نفس القيم، نفس الروح، نفس الشخصية والهدف... بالأمس عرفت شعوب: الجزائر، تونس والمغرب عناصر الوحدة في الفرح مثلما تعرفها اليوم في المأساة، يجب أن تتوحد في الكفاح وفي العمل لأجل استرجاع سيادتها ومجدها، أليس عدوكم واحد؟ ألا تعززون صفوفكم لأجل أن تنصروا بعضكم البعض بشكل أخوي حتى تنتصروا؟"[1]. وتحت عنوان "شمال إفريقيا هي واحدة" كتبت الأمة الجزائرية (صحيفة السرية لحزب الشعب): "أنَّ شمال إفريقيا موحدة بالدم المشترك، باللغة وبـ14 قرن من العقيدة الإسلامية، لاحظت الشعوب؛ المغربي الجزائري والتونسي وحدتها تتحقق في الكفاح ضد الامبريالية الفرنسية، بحيث لم تتوقف إطلاقاً عن التعبير معارضتها للمستعمر، من خلال مقاومة شرسة لمحاولات الاحتواء والتوسع على حساب شخصيتها...".[2]

وبعد تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي –الذي مثلت فيه الجزائر من قبل الشاذلي المكي ممثل ح ش ج في المشرق– أصبحت صحف ح إ ح د تستخدم أكثر مصطلح "المغرب العربي.[3]

وقد ظهر تضامن الأحزاب الاستقلالية المغاربية في المهجر أكثر من أي مكان آخر(كما برز في إطار المنظمات الطلابية في الجامعات الفرنسية)، فهناك ظهر حزب نجم شمال إفريقيا الذي سعى لتمثيل الأقطار المغاربية الثلاثة والدفاع عنها، وكانت

---

[1] ANOM(Aix En P$^{ce}$), 93/5641, D, Caout El-Ahrar, N°2, (avril 1946).

[2] Nation Algérienne(clandestine), N° 07 S.D.

[3] وحول الروابط المتينة التي تربط الأقطار المغاربية الثلاثة والدلالات التي يحملها مصطلح المغرب العربي كتبت جريدة المغرب العربي تقول: " كلمة المغرب العربي زادت من ترسيخ الدلالة، بأنَّه لا يوجد في هذه البلاد إلا أمَّة واحدة، تجمعها وحدة الشعور الحاضر والغابر، موحدة في أنسابها وآدابها وحضارتها وانجازاتها وتقاليدها وتاريخها وكل ما يكون الأمة والإيمان بحقها في الاستقلال والسيادة، وأنَّه لابد أن تتحرر وتسود في البلاد. الكتَّاب الفرنسيون يقولون أنَّ إفريقيا الشمالية أصبحت فرنسية حساً ومعنى، وقالوا أنَّها كانت رومانية مسيحية، فيجب أن تعود لسيرتها الأولى أي مسيحية ولائكية لادينية، ومنها جاءت بالظهير البربري، وتنشط الحركة اللائكية بين المسلمين وتمنع تعليم اللغة العربية". المغرب العربي، 26 نوفمبر 1948.

فيدرالية ح إ ح د في فرنسا في كل مرة تذكر بضرورة تنسيق الكفاح المغاربي، فخلال تحديد مكتبها سنة 1948 نشر المكتب الجديد بيان للشمال إفريقيين ومما جاء فيه: "فيدرالية فرنسا لح إ ح د التي تمثل تجمع للآلاف من الشمال إفريقيين تعرب عن الأهداف التي تسعى لتحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي. تؤكد على تحقيق فكرة الاتحاد شمال الإفريقي، وترفض الحدود القائمة وتعتبرها إجرامية ومفروضة من قبل إرادة أجنبية في بلد موحد من جهة جغرافيته، تاريخه وشخصيته. تستنكر كل محاولة تفريقية مهما كان مصدرها، وتؤكد إرادتها في تحقيق الوطن المغاربي الموحد والحر، الفيدرالية واعية بأنها تعبِّر عن رغبة كل المناضلين وإرادة كل سكان شمال إفريقيا، وتعمل على الكفاح المشترك مع الأحزاب الشقيقة الشمال إفريقية: الدستور، الاستقلال وح ش ج- ح إ ح د، لذلك تشجع التواصل المستمر للشمال إفريقيين في فرنسا".[1]

وبمناسبة عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة لدورتها الخريفية في باريس وجَّهت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة(حزب الشعب، الاستقلال والدستور)بياناً مشتركاً إلى الأمين العام للأمم المتحدة. وقامت جريدة المغرب العربي بنشر نصه، وفيه عبَّرت تلك الأحزاب عن عواطف شعوب المغرب العربي التي تربطها أواصر الوحدة من الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، وندّدت بالسيادة الأجنبية، والسياسة العنصرية المتبعة في المغرب العربي، ودعت لانتخاب جمعية تأسيسية في كل قطر لاختيار شكل النظام الذي يريده.[2] وفي 2 نوفمبر 1948 قام كل من أحمد مزغنة والمهدي بلبركة وجلولي فارس عن الأحزاب الثلاث بتقديم تصريح مشترك منددّ بالسياسة الامبريالية الفرنسية في شمال إفريقيا، كما عبَّروا عن أمانيهم الوطنية في الحرية والاستقلال.[3]

وقد أعربت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة مجتمعة عن تضامنها مع القضية الفلسطينية، لذلك وجَّهت في 24 ماي 1948 رسالة مشتركة إلى جورج بيدو رئيس الحكومة الفرنسية، محذرة إياه من اعتراف فرنسا بإسرائيل، وأنَّ ذلك ستترتب عنه عواقب وخيمة بالنسبة لسكان المغرب العربي. وبعد الاعتراف الفرنسي بدولة الكيان الصهيوني وجَّهت الأحزاب الثلاثة في 2 ديسمبر رسالة احتجاج على ذلك الاعتراف.[4]

وفي 12 أفريل 1950 نزل الحبيب بورقيبة في باريس، وخلالها استقبل من طرف وفود مغاربية، وأجرت معه "الجزائر الحرة" استجواباً أكَّد أن حزب الدستور يقوم بنشر فكرة وحدة شمال إفريقيا، وأنَّه شخصياً ناضل لأجل ذلك منذ 1937. وخلص للقول: "أمامكم ليس فقط مناصر للوحدة في العمل التحرري، بل أيضاً ناصر للاتحاد المغاربي الكامل".[5]

في 1952 حرّر حسين لحول الأمين العام لح إ ح د مقالاً تحت عنوان: "ساعة الاختيار" تناول فيه موضوع وحدة المغرب العربي وتحرّره والقوى الدولية والإقليمية التي يمكن الاعتماد عليها.[6] وبعد وقوع عدة أحداث دموية في تونس بداية من

[1] Etoile Algérienne, 28 juillet 1948.
[2] El-Maghrib El-Arabi, 19 novembre 1948.
[3] El-Maghrib El-Arabi, 18 décembre 1948.
[4] Ibid.
[5] Algérie Libre, 15 avril 1950.
[6] وخلاله دعا إلى عدم الاعتماد على الأمم المتحدة، باعتبارها تحمي مصالح القوى العظمى، وأنَّه يجب التركيز على الدعم العربي، وتساءل قائلاً: "ماذا تنتظرون من الحكومة الفرنسية أن تقوم به لمصلحة شعوب شمال إفريقيا"؟ ثم يجيب: سنقرِّر ما يحلو لنا. ويتساءل حول دور الأمم المتحدة: "هل ستتولى الأمم المتحدة قضيتنا على النحو الذي نريده، أم أنها أداة بيد القوى الكبرى ضد الشعوب الصغيرة؟ لا نشك بوعي الشعوب العربية

سنة 1952 وإيقاف الحبيب بورقيبة، وجّهت فيدرالية ح إح د في فرنسا بياناً استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا، وعبّرت مندوبية ح إ ح د عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت مهاجري شمال إفريقيا في فرنسا للقيام بعملية تظاهر واسع في أماكن عملهم، بالتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين، لأجل إزالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني.[1]

### 3.1 البعد المغاربي لدى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (إ د ب ج UDMA):

لم يغفل إ د ب ج فكرة وحدة الكفاح المغاربي، الذي رأى أنَّه قبل الوصول إليه يجب تحقيق توحد التيارات الوطنية داخل كل قطر، وفي هذا الصّدد كتبت الجمهورية الجزائرية: "المهم لدى كل واحد من شعوب شمال إفريقيا أن يعمل على توحده الداخلي حول برنامج وطني مضبوط، هذا الاتحاد يجب أن يعم بعدها على مستوى كامل شمال إفريقيا، وهكذا بضغط شعوب شمال إفريقيا، وبدعم الرأي العام الديمقراطي الدولي، والديمقراطيين الفرنسيين الحقيقيين، يمكن الدخول في حوار حقيقي على قاعدة وطنية".[2]

على غرار ح إ ح د اهتم إ د ب ج بالبعد المغاربي سواء في بياناته وأدبياته الصحفية أو نشاطاته السياسية، فخلال كل مؤتمر سنوي للحزب يتم التأكيد على مبدأ التضامن المغاربي، فقد عبّر المؤتمر الفيدرالي لإطارات حزب البيان المنعقد بالبليدة أيام: 3-4 و5 أكتوبر 1947 في البند الثاني من بيانه الختامي عن فكرة اتحاد شمال إفريقيا، واعتبر كفاح الشعب الجزائري لأجل تحرره لا يمكن أن ينفصل عن كفاح الشعبين التونسي والمغربي، فهذه الشعوب توحّدها روابط التاريخ والجغرافيا والدين والروابط العرفية والاقتصادية والثقافية. وخلص المؤتمر إلى أن الامبريالية تستخدم نفس أشكال الزجر لتحقيق نفس الأهداف في الأقطار الثلاثة، وعبَّر بيان المؤتمر عن روح التعاطف الأخوي مع الشعبين التونسي والمغربي، وتمنى للبلدين التحرّر وتحقيق أمانيهما الوطنية.[3] كما عبّرت اللجنة المركزية لحزب البيان في اجتماع 9 نوفمبر 1947 عن نفس الأفكار حول التضامن المغاربي، وكلّفت اللجنة المكتب السياسي للقيام باتصالات مع الأحزاب المغربية والتونسية بهدف تحقيق الاتحاد الشمال إفريقي.[4]

للتأكيد على وحدة الكفاح المغاربي، ولتعزيز الروابط بين حزب البيان والأحزاب الوطنية المغاربية كان إ د ب ج خلال مؤتمراته لا يتردد في استضافة ممثلي الحركة الوطنية المغربية والتونسية، خلال مؤتمره الثاني المنعقد في سطيف في سبتمبر 1948 تم التأكيد على البعد المغاربي للكفاح الجزائري، وتم استضافة ممثل عن حزب الدستور التونسي وهو عبد الرحمان اليعلاوي وممثل عن حزب الشورى والاستقلال المغربي الأستاذ أحمد بن سودة. وفي رسالة شُكر للحبيب بورقيبة اعتبر أن الدعوة تعد الأولى من نوعها، وهي خطوة في العمل المشترك لتحقيق أهداف مشتركة.[5] بينما اعتبر عبد الرحمان اليعلاوي اجتماع الأحزاب المغاربية الثلاثة فاتحة عصر جديد مملوء بالآمال، وذكر أن حوادث ماي 1945 كانت لها أصداؤها المؤلمة في تونس، ثم

---

الأسيوية بالثقل الذي تمثله الأمم المتحدة، ولكنها لن تؤدي دوراً مهماً". لذلك طالب الأحول من العرب إيجاد بديل عن الهيئة التي تزعم أنها جاءت للحفاظ على السلم والأمن العالميين، وتقرر حق الشعوب المظلومة في استقلالها.Algérie Libre, 15 octobre 1952

[1] Alger Républicain, 22 janvier 1952.
[2] République Algérienne, 17 avril 1950.
[3] Egalité, 10 octobre 1947.
[4] Egalité, 14 novembre 1947.

[5] الوطن، 01 نوفمبر 1948.

عقد مقارنة بين تطور مطالب حزب البيان، مع تطور مطالب حزب الدستور من المساواة في التمثيل النيابي خلال الحرب العالمية الثانية إلى المطالبة بالاستقلال الكامل بعد الحرب.[1] بينما ذكر أحمد بن سود أنَّ تمتين الروابط بين الأقطار المغاربية لا يجب أن يقوم فقط على الروابط العاطفية وحدها، بل يجب أن يقوم على البرامج والخطط العملية للسير بالقضية المشتركة في طريق النجاح. وحسبه لتمتين الروابط يجب: التبادل الصحفي، اهتمام الصحف في الأقطار الثلاثة بالقضايا المغاربية، تنظيم الرحلات بينها وتبادل برامج العمل وتنسيقها.[2]

وعبَّر البيان الختامي للمؤتمر عن فكرة اتحاد شمال إفريقيا بقوله: "لا يمكن للجزائر أن تنفصل عن البلدين الجارين: تونس والمغرب، اللذين تربطنا بهم روابط الجغرافيا، التاريخ، اللغة، الدين والاقتصاد. والمؤتمر يعبِّر للشعبين الشقيقين التونسي والمغربي عن معاني تضامن وتعاطف الشعب الجزائري، ويبادر لتحقيق الاتحاد الشمال إفريقي بين البلدان الثلاثة".[3]

وخلال المؤتمر الثالث المنعقد أيام 16-17 و18 سبتمبر 1949 بتلمسان حضر ممثلي القطرين، بحيث نشرت صحيفة منبر الشعب المغربية نص الرسالة التي وجهها فرحات عباس رئيس حزب البيان إلى الأستاذ مكي الناصري، يدعو فيها حزب الوحدة والاستقلال المغربي لحضور المؤتمر السنوي لحزب البيان، معبراً بذلك على ضرورة تكثيف الاتصالات بين المنظمات السياسية الوطنية في بلاد المغرب، لأجل أن تتحقق رغبة توحد شعوب شمال إفريقيا في كفاحها لأجل التحرر.[4] وخلال المؤتمر قدم مولاي إدريس الكتاني مندوب الحزب الديمقراطي للاستقلال خطبة بدأها بتحية المغرب للجزائر وللحزب الديمقراطي لحزب البيان، وتحدّث عن السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا وعن القضية الفلسطينية التي اعتبرها أخطر من الأندلس، وأكَّد على توافق الحزبين الديمقراطي المغربي والبيان الجزائري على العمل المشترك لأجل تحقيق الحرية والاستقلال الحقيقيين، ووجه تحيته لجمعية العلماء التي تثبت من خلال الفتح المتزايد للمدارس على عروبة الجزائر.[5] وفيما عبَّر البيان النهائي للمؤتمر عن وحدة الكفاح بين الأقطار المغاربية الثلاثة، معتبراً أنَّ كفاح الجزائر لا ينفصل عن الجارتين الشقيقتين تونس والمغرب، اللتين تربطهما بالجزائر روابط جغرافية، تاريخية ولغوية ودينية واقتصادية، ووجَّه تحية إلى الشعبين التونسي والمغربي، معبراً عن تضامنه معهما، وتعهّد على العمل لأجل تحقيق وحدة شعوب شمال إفريقيا.[6] ودعا لفتح مندوبية دائمة له في تونس وفاس، وذلك ما تعذر تحقيقه لأسباب مادية.

وفي ماي 1949 قام فرحات عباس بزيارة للمغرب، بقصد ربط اتصالات بزعماء الحركة الوطنية المغربية، ولقي هناك الترحيب من قبل الزعماء المغاربة والجالية الجزائرية في المغرب، وقد بدأ رحلته بمدينة فاس حيث حظي باستقبال محمد حسن الوزاني والأستاذ محمد بن عبد الله، ثم انتقل إلى مكناس حيث اتصل برجال حزب الشورى والاستقلال، الذين أقاموا له حفلة تكريم.[7] بينما قام كل من النائبين قادة بوتارن وأحمد بومنجل بزيارة لتونس، حيث أقاما اتصالات مع الطلبة الجزائريين في

[1] République Algérienne, 01 octobre 1948.
[2] Ibid.
[3] Ibid.
[4] الوطن، 15 سبتمبر 1949.
[5] République Algérienne, 23 septembre 1949.
[6] Ibid.
[7] الوطن، 31 ماي 1949.

الزيتونة، ومع مسيري الأحزاب التونسية والمنظمات الثقافية والصحافة التونسية، كما زارا مدير جامع الزيتونة، الذي عبّر عن اهتمامه بالجزائر والجزائريين.[1]

واهتمت صحيفة المساواة بعمل مكتب المغرب العربي رغم أن حزب البيان غير ممثل فيه، وقامت بنشر بعض نشاطاته.[2] وخلال وفاة علي الحمامي(ممثل إ د ب ج في المشرق) إثر حادثة سقوط الطائرة التي كانت تقله إلى مؤتمر كاراتشي رفقة الدكتور ثامر وبن عبود(ممثلي حزب الدستور)، وجَّه عزام باشا تعازيه إلى حزب البيان في برقية إلى رئيسه فرحات عباس، كما وجَّه مكتب المغرب العربي في القاهرة رسالة تعزية للحزب.[3]

### 4.1 البعد المغاربي لدى جمعية العلماء:

تعد جمعية العلماء من أبرز التشكيلات الوطنية التي نسجت روابط ثقافية مع الجارتين تونس والمغرب، وذلك خصوصاً في مجال التعليم، بحيث كان مجمل رجالات الجمعية ممن زاولوا دراستهم في الزيتونة، وكانت الجمعية كل عام ترسل مئات الطلبة الجزائريين لمزاولة دراستهم في الزيتونة والقرويين، وكانت تحرص قدر الإمكان على أن تضمن لهم الظروف الملائمة للدراسة، مثل اكتراء المدارس ودور المبيت، وتقوم بتوجيه جمعية الطلبة ومحاسبتها، ولمتابعة شؤون الطلبة كانت الجمعية في كل مرة ترسل مندوبيات من مسيريها ومدرسي معهد ابن باديس للاطلاع عن كثب عن حالة الطلبة، وكان شيوخ العلماء خلال رحلاتهم لتونس أو المغرب يحضون بالترحاب ويلقون المحاضرات.[4] وهذا ما جعل الجمعية تحظى بالاحترام والتقدير من قبل المغاربة المغاربة والتونسيين، ومن قبل حركاتهم الوطنية والإصلاحية الدينية.[5]

---

[1]République Algérienne, 23 septembre 1949.

[2]من الجوانب التي نقلتها المساواة في إطار تغطيتها لنشاط مكتب تحرير المغرب العربي نقلها لأجواء استقبال لجنة تحرير المغرب العربي لمندوبين عرب، وذلك يوم 16 فيفري 1947 وكان من بين الحضور: الحاج أمين الحسيني ورياض الصلح وعزام باشا وغيرهم، وقد تم استقبالهم من قبل الأمير عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة، وخلالها تحدَّث الأمير عبد الكريم وتبعه في ذلك عبد الرحمان عزام باشا الذي شبه العالم العربي بعصفور يريد أن يحلق بجناحيه، إلاَّ أنَّ الجناح الأيسر المشكل من دول المغرب العربي مجروح، ثم قال: الشعب العربي لا يمكن أن يأخذ مكانه تحت الشمس ضمن الأمم ما دام المغرب العربي محتل، لقد تبادلنا نحن والأوربيين على ضفتي البحر المتوسط الزيارات وسككنا في بلادهم وهم سكنوا في بلادنا، دائماً ما تركنا عندهم أمور إيجابية لحضارة زاهرة، بينما هم في كلب مرة ينزلون عندنا يحملون البربرية. المشارقة تمكننا اليوم من بلوغ هدفهم، وإننا سنرى اقتراب نهاية معاناتكم ، لقد استطعتم الحصول على دعم الدول المشرقية لمواصلة الكفاح في أوطانكم، ولا شك سيأتي اليوم الذي نذهب فيه سوياً إلى بلاد المغرب".Egalité, 12 mai 1948

[3]République Algérienne, 23 décembre 1949.

[4]انظر مثلاً حول زيارة العربي التبسي لتونس: البصائر: عدد 60 من السلسلة الثانية، 20 ديسمبر 194، حيا الله تونس، ص 1-2.

[5]حول عناصر الوحدة المغاربية يقول الإبراهيمي: "المغرب العربي وحدة لا تتجزأ، جمعها الإسلام على تعاليمه الروحية السامية، جمعتها العروبة ببيانها ببيانها وآدابها، وجعها الشرق على النور الذي بعثه مع كتائب الفتح الأول، ومع اللغة التي وجهها مع قوافل بني هلال... في أيدي أبناء المغرب العربي السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الاستعمار وهو الاتحاد". صوت الجزائر، 13 فيفري 1954. رأت الجمعية أن المجال الطبيعي الذي تنتمي له الجزائر يتمثل في الإطار المغاربي المندرج ضمن الإطار العربي الإسلامي، وإنما الروابط التي أحدثها الاستعمار لا تمت بصلة لحضارة وتاريخ الجزائر، وتتساءل البصائر: ما هي الحواجز الطبيعية التي تجعل من الجزائر قطراً منعزلاً عن المغرب وتونس وطرابلس فمصر؟ فإن ادعى الاستعمار أن الصحراء هي بين المغرب والمشرق، قلنا إن هذا لم يكن حاجزاً ذا بال يوم كانت وسائل النقل لا تعدو السفن الشراعية والجمال،

مقابل ذلك كانت الجمعية تهتم بالشؤون المغاربية بحيث بداية من عددها 83 من السلسلة الثانية أصبحت البصائر تخصِّص ركناً يغطي صفحة أو صفحتين تحت عنوان: "في الشمال الإفريقي" تخصِّصه للأخبار المغاربية. وتتحدث عن المشاكل التي تعوق مهامهم التعليمية.[1]

كما كانت الجمعية تشارك المغاربة والتونسيين أفراحهم وأتراحهم، ومن ذلك أنَّها كانت تشارك في إحياء عيد العرش المغربي، ففي ذكرى عيد العرش لسنة 1948 خصّص الإبراهيمي الافتتاحية للموضوع، وخاطب المغاربة بقوله: "أيها الإخوة بالمغرب الأقصى، نحييكم على بعد الدار، وحيلولة الجدار، ومعاكسة الأقدار، تحية ود لا تقابل بالرد، ونهنئكم بهذا العيد السعيد، تهنئة الغريق لمن بالساحل، والمبعد لمن طويت له المراحل، وندعو للجالس بالعرش بالتأييد من ذي العرش... أيها الإخوة إنَّ العروش لا تثبت ما لم تكن أواسيها القلوب والمهج، فكونوا دون العرش صفاً، وجمعاً ملتفاً، وساعداً وكفاً، ودفاعاً للباغي وكفا، وذودوا عنه كل مريب، القريب منهم قبل البعيد". [2]

## 2. تضامن الأحزاب الوطنية الجزائرية مع الكفاح في تونس خلال بداية خمسينيات القرن الماضي

قد يتطلب تغطية موضوع "الصحافة الوطنية والقضايا المغاربية" كتاباً كاملاً، ذلك أن الفترة ما بين 1945 و1954 غنية بالتطورات للقضيتين التونسية والمغربية، بينما كانت الصحف الوطنية تتبع باهتمام ما يجري في البلدين الشقيقين، لذلك نكتفي بعرض بعض نماذج النشاط التضامني مع الكفاح التحرري في تونس.

### 1.2 اهتمام الصحف الوطنية بقضية نفي الباي المنصف ووفاته

منذ فترة الحرب العالمية الثانية عبَّرت الأحزاب الوطنية عن فكرة التضامن المغاربي، وعن وحدوية الكفاح لدى الأقطار المغاربية الثلاثة، في 14 ماي 1943 تم نفي الباي منصف بتهمة التعاون مع المحور، وأعربت الصحف الوطنية عن تضامنها مع باي تونس، وتحدَّثت صحافة حزب الشعب عن الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد العام للعمال التونسيين في 13 ماي 1947، وبيَّنت كيف أن الشعب التونسي قد استجاب للنداء في كامل تونس، لذلك وجَّه الباي رسالة شكر للشعب التونسي.[3]

واعتبر فرحات عباس نفي الباي إجراء تعسفي من قبل الجنرال جيرود، وهو خرق للقانون الدولي ولمعاهدة الباردو، وخلال الذكرى الخامسة لنفي وإزاحة الباي عن العرش وجَّه فرحات عباس الأمين العام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (إ د ب ج UDMA) برقيتين: واحدة للباي أكّد فيها عن الاحترام الذي يحظى به من جهة الشعب الجزائري، وعبَّر له عن الرغبة الصريحة في وضع حد لنفيه وعودته القريبة للعرش. أمَّا البرقية الثانية فهي موجَّهة للرئيس الفرنسي جورج بيدو ووزير الخارجية، دعا فيها لوضع حد لنفي الباي، ولحل المشكل التونسي في إطار الأماني المشروعة للشعب التونسي.[4] أمَّا صحيفة الجمهورية الجزائرية فإنها ذكَّرت برسالة التحذير التي أودعها نواب إ د ب ج لدى مجلس الجمهورية في 10 أوت 1948، والتي لفتوا

---

فكيف تعدو اليوم فاصلاً؟ فبم تكون الجزائر قطعة من فرنسا؟ فكيف يؤمل أن تكون فرنسا والجزائر وطناً واحداً، وقد خلقهما الله اثنين؟ البصائر 06 جوان 1949.

[1] أنظر مثلاً: البصائر عدد136، 07 جانفي 1951.

[2] البصائر، 29 نوفمبر 1948.

[3] ANOM(Aix En P^ce), 93/4156, Revue de presse du PPA, N°15.

[4] Egalité, 20 mai 1948.

خلالها انتباه السلطات الفرنسية حول الحالة الصحية الخطيرة للباي المنصف من جراء السجن، الأمر الذي يثير انشغال عائلته وشعبه. وذلك ما يدل عن التضامن الجزائري مع الشعب التونسي، وقد اجتهدت الجمهورية الجزائرية لأجل إثبات بطلان التهم الملصقة به، وذكَّرت بتعاون الغلاة الاستعماريين في الجزائر مع الألمان.[1]

دافعت الصحف الوطنية عن باي تونس وهو حي كما دافعت عنه وهو ميت، فقد غطى نبأ وفاة الباي المنصف الصفحات الأولى لصحف الحركة الوطنية، بحيث حرَّر أحمد توفيق المدني افتتاحية البصائر تحت عنوان: "محمد المنصف باشا يلتحق بالرفيق الأعلى وللأمة التونسية طول البقاء"، ومما قاله: إن المنكوب الحقيقي في هذه المسألة ليس هو الملك المنصف الفقيد، بل النظام الاستعماري الفرنسي، فالمحنة البدنية التي قاساها الملك المحبوب قد انتهت، والموت قد استخلص الأسير من بين أيدي جلاديه، الاستعمار هو الذي سجل على نفسه بهذه المأساة صفحة خزي وعار، لا تزال تذكرها الأجيال، ولا تزال تتحدث بها الأمم. فالأمة الفرنسية بأجمعها، وبسائر مجالسها، وبكل حكوماتها هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن هذه المظلمة الشنعاء. ووجه المدني تعازيه للأمة التونسية ولعائلة الفقيد، وقال: أمَّا جهاد المنصف فقد انتهى، وأمَّا جهادنا نحن فلسوف يستمر، قوياً، متيناً، متواصلاً، حتى نحقق له آماله في الحياة.[2]

وفيما أعلنت جريدة المغرب العربي الحداد، ونشرت برقيات الزعيم مصالي الحاج إلى تونس واحدة موجهة لعائلة الباي وأخرى للحزب الدستوري التونسي، عبَّر فيهما عن تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي. وفيما حضر الجنازة نواب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(ح إ ح د MTLD): الأمين دباغين، مسعود بوقادوم وأحمد مزغنة.[3] ووصفت صحيفة النهضة التونسية وصول وفد حزب الشعب بقولها: على الساعة 09 صباحاً وصل وفد حزب الشعب إلى تونس، وقد شارك أحمد مزغنة وعبد الحكيم بن الشيخ مع زعماء الحركة الوطنية والنقابية التونسية في وضع الجثمان في مثواه الأخير.[4]

وفيما عنونت النجمة الجزائرية(جريدة فيدرالية ح إ ح د في فرنسا): "منذ سنوات وهو في المنفى، سيدي المنصف مات وهو بعيد عن الوطن" ونشرت بياناً لفيدرالية فرنسا لح إ ح د ذكرت فيه أنَّ شخصية وطنية كبيرة تختفي، فسيدي منصف باشا باي تم إبعاده عن عرشه ظلماً من طرف الامبريالية الفرنسية سنة 1942، ونفي إلى البو(Pau) وذلك منذ 17 أكتوبر 1945، يموت بعيداً عن وطنه الذي يتبادل معه العشق. كرامته، حبه لشعبه ساقه إلى اتخاذ موقف شجاع تجاه زاجريه، كان وسيظل أحد أروع رموز الإرادة التحررية للشعب الشمال إفريقي... سيدي منصف باشا باي كان يحب أن يكرِّر هذه العبارة: "الملك الحقيقي هو الذي يكرس نفسه كاملة لخدمة شعبه"... فيدرالية فرنسا لح إ ح د متأثرة بشدة بهذه المصاب الجلل، وتقدم تعازيها لعائلة الفقيد، وتقدم تعازيها للشعب المغاربي قاطبة.[5] ووجّه المكتب الفيدرالي لح إ ح د في فرنسا برقية تعزية إلى صاحب السمو رءوف باي ابن المفقود.[6]

[1] République Algérienne, 10 septembre 1948.

[2] البصائر، 6 سبتمبر 1948.

[3] المغرب العربي، 09 سبتمبر 1948.

[4] المغرب العربي، 18 سبتمبر 1948.

[5] Etoile Algérienne, 06 septembre 1948.

[6] Ibid.

بينما تضمن بيان تعزية لح إ ح د ترحم على جثمان منصف باي، واعتبرت الحركة نبأ وفاته بمثابة ضربة موجعة تنزل على البلاد المغاربية، وأن المكتب الوطني للحركة بعد اجتماعه قد عبَّر عن انحناءه أمام جثمان الملك الشهيد، الذي اختار المنفى الإجباري على العمالة، وتضمن النداء تعازيه للشعب التونسي باسم الحزب والشعب الجزائري، وذكَّر بمطالبة الشعب التونسي باستعادته لسيادته وبنهاية حكم الحماية، ودعا الشعب الجزائري للدعاء بالرحمة للمفقود خلال صلاة الجمعة لـ3 سبتمبر 1948.[1] ومن جهته وجَّه المكتب السياسي لحزب البيان برقية تعزية لعائلة الفقيد والشعب التونسي.[2]

### 2.2 تضامن الحركة الوطنية مع الكفاح التحرري لتونس خلال مطلع الخمسينات

خلال بداية الخمسينات ومع تصعيد الكفاح الوطني في تونس والمغرب، غطَّت تطورات الكفاح الوطني في البلدين الصفحات الأولى للصحف الوطنية، وعبَّرت الأحزاب الوطنية عن دعم كفاح الشعبين الشقيقين، فاللجنة المركزية لحزب البيان بعد اجتماعها في 2، 3 و4 سبتمبر 1950 أعربت عن مقاسمة الشعب التونسي معاناته، وحيَّت الكفاح الشجاع لحزب الدستور ورئيسه بورقيبة.[3] وندّد السيد فرحات عباس بقيام السلطات الفرنسية بتعيين ثلاث ممثلين للبلدان المغاربية الثلاثة في مجلس الوصايا للأمم المتحدة، وكان من بينهم قاضي عبد القادر(من جماعة بني وي وي)، واعتبر أنَّ البلدان الثلاثة لا يمكن أن تمثَّل إلاَّ بممثلين عن حكومات صادرة عن الشعب، وفضح سياسة التغليط الفرنسية التي تحاول أن تظهر أنَّ الأمة الفرنسية مشكلة من 100مليون ساكن متساويين في الحقوق والواجبات، بينما يسود التمييز العنصري والهيمنة الاستعمارية ويمنع السكان الأصليين من إدارة بلدانهم الخاصة.[4]

في جويلية 1951 تأسست الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها، وهي تجمع لمختلف الأطراف الوطنية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(ج ع م ج)، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(حزب الشعب)، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري، تزامن تأسيسها مع وقوع تطورات مهمّة فيما يخص القضية التونسية، وكان من بين نشاطات الجبهة الجزائرية تنظيم يوم للتضامن مع الكفاح التونسي، والذي صادف 1 فيفري 1952، وخلاله خصّصت مختلف الصحف الوطنية صفحتها الأولى وجزء مهم من صفحاتها الداخلية للقضية التونسية. تزامن ذلك مساعي حكومة الباي لعرض القضية على مجلس الأمن، وقد صاحب ذلك مظاهرات وعمليات قمع ضد المحركين، لذلك وجَّهت الجبهة برقيات إلى كل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي وإلى الأمين العام للأمم المتحدة تطلب منهم التدخل والنظر في القضية التونسية.[5]

---

[1] Alger Républicain, 09 septembre 1948.
[2] République Algérienne, 10 septembre 1948.
[3] République Algérienne, 19 mai 1950.
[4] République Algérienne, 13 octobre 1950.
[5] جاء في نص البرقية المرسلة إلى كل من رئيس المجلس الوطني ورئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية: "إنَّ الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية بصفتها ترجمان الشعب الصادق، تستنكر اعتداء الاستعمار الفرنسي، الذي ردَّ على أعمال الشعب الشقيق السلمية بإقامة حالة حرب في تونس، نتج عنها قتلى وجرحى واعتقال عدد كبير من الأشخاص ونفيهم، وضغط منكر لا يطاق على شخص سمو الباي. وإنَّها لتحتج احتجاجاً شديداً على الوسائل التقليدية التي لا زال يلجأ إليها الاستعمار الفرنسي. وهي تطالب بإطلاق سراح الوطنيين الزعماء التونسيين، الذي ألقي عليهم القبض، أو أكرهوا على الإقامة في مناطق معينة، كما أنَّها تؤكد تضامنها المطلق مع الشعب التونسي، طالبة النظر بعين الاهتمام إلى مطامحه الوطنية". المنار 19 جانفي 1951.

كما قامت الجبهة بعقد اجتماعات في المدن الكبرى في 28 جانفي 1952 للتحسيس بالقضية. في مدينة الجزائر عقد اجتماع في قاعة السينما دنيازاد والذي ترأسه توفيق المدني، حيث وضّح مظاهر كفاح الشعب التونسي والمكائد الاستعمارية، وتحدّث مصطفى فروخي عن ح إ ح د واعتبر كفاح تونس هو كفاح الجزائر، وذكر أنَّ الكفاح المغاربي سينتهي حتماً بالانتصار، وتحدّث قدور ساطور(إ د ب ج) بنفس اللهجة حول وحدة كفاح الشعبين الشقيقين، وتدخّل الشيخ الحدويذق عن جمعية العلماء، الذي تحدَّث عن وحدة الشعور الإسلامي، وذكر بفضل تونس وفضل جامع الزيتونة، وختم الجلسة العربي بوهالي ممثل الحزب الشيوعي والذي تحدّث عن الانقسام العالمي، وعن دعم المعسكر الرأسمالي للاستعمار.[1]

بعد وقوع عدة أحداث دموية في تونس بداية من سنة 1952 وإيقاف الحبيب بورقيبة، وجَّهت ح إح د في فرنسا بيان استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا، مندوبية ح إ ح د عبّرت عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت مهاجري شمال إفريقيا في فرنسا للقيام بعملية تظاهر واسع في أماكن عملهم، بالتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين، لأجل إزالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني.[2] وأمام تزايد القمع الاستعماري ضد الحركة الوطنية التونسية كتب حسين لحول الأمين العام لح إ ح د مقالاً تحت عنوان"الكلمة الأخيرة ستكون للشعب التونسي" ومما ذكر فيه: تقف الإدارة الاستعمارية حاجزاً أمام الوطنيين التونسيين لتعرقل نشاطهم ومواصلتهم لمسارهم السياسي. وقد سهل على الاستعمار ذلك غياب إستراتيجية سياسة موحدة للكفاح الشمال إفريقي، وغياب وحدة فعلية وعملية. في الوقت الذي يكتفي فيه المغاربة بالتنديد من خلال العرائض، تحتم علينا الظروف مساندة بعضنا البعض لمساعدة الشقيقة تونس. تحتم علينا الظروف بذل جهود جبارة لتوحيد الكفاح الشمال إفريقي.[3]

بينما أمضت الأحزاب المغاربية[4] في مقر إقامة مصالي في شانتي(في فرنسا) تصريحاً مشتركاً يتعلق بالحوادث التونسية، وقد تضمن جملة من المطالب التي يمكن تلخيصها في:

- الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية.
- إطلاق سراح الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين.
- الاعتراف للشعب التونسي بالحق في سيادته واستقلاله طبقاً لمبادئ الأمم المتحدة.
- تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها لفرض السلم والطمأنينة في شمال إفريقيا.[5]

خلال الأزمة التي عصفت بح إ ح د سنة 1954 ورغم انتقاد مصالي لما أسماه بإصلاحية بورقيبة ومحمد الخامس، إلاَّ أنَّه كان لا يزال وفياً لفكرة وحدة الكفاح المغاربي الذي تم التعبير عنه في ميثاق مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي،

---

[1] البصائر 01 فيفري 1952.

[2] Alger Républicain, 22 janvier 1952.

[3] Algérie Libre, 01 mars 1952.

[4] يتعلق الأمر بمال يلي: عن الأحزاب الجزائرية: مصالي عن ح إ ح د، الإبراهيمي عن ج ع م ج، فرحات عباس عن إ د ب ج. عن الأحزاب المغربية: بن سالم كعيب عن حزب الاستقلال، المكي الناصري عن حزب الإصلاح، الوزان عن حزب الشورى والاستقلال. عن الأحزاب الوطنية التونسية: عن الدستور القديم: صالح فرحات، عن الجبهة الوطنية: التعبوري، عن الدستور الجديد: المصمودي.

[5] المنار: 01 فيفري 1952.

وهذا ما نلتمسه في ندائه الثاني الذي وجّهه للشعب الجزائري في 3 أفريل 1954، حيث حيَّ الكفاح في البلدين الشقيقين، وذكر أنَّ المشكلة المغاربية واحدة وحلها واحد. ودعا الجزائر لاستخلاص الدروس من كفاح البلدين الشقيقين، وقال أن الاتحاد الشمال إفريقي يجب أن يظل هدفنا، وأن يبقى حجر الزاوية لتحرير المغرب العربي.[1] لكن فكرة توحيد الكفاح المغاربي التي رفع شعارها عبد الكريم الخطابي يبدو أنَّها تجاوزتها الأحداث، بفعل تفضيل التونسيين ثم المغاربة العمل على المستوى القطري بدل التنسيق على المستوى المغاربي، بدعوى أن القضية الجزائرية أعقد من القضيتين التونسية والمغربية، وذلك رغم استنكار محمد خيذر ممثل الجزائر في المشرق ولدى الجامعة العربية.[2]

### 3.2 احتجاج الأحزاب الوطنية ضد اغتيال النقابي فرحات حشاد

غطى خبر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد الصفحات الأولى للصحف الوطنية والشيوعية، وفي هذا الشأن حرّر محمد محفوظي مقالاً في المنار تحت عنوان: "في تونس جريمة فضيعة لا تغتفر"، وحرَّر عبد الحميد مهري مقال تأبين على روح الشهيد تحت عنوان: فرحات حشاد المناضل، والذي قال عنه بأنّه مناضل متواضع لا يلفت أنظار الناس إليه بمنظره ولكن بأعماله، وبأنَّه لا يمكن لأحد أن يخلف مكانه.[3] قرَّرت الأحزاب السياسية الوطنية الثلاثة: إ د ب ج، ح إ ح د و الحزب الشيوعي الجزائري (الح ش ج PCA) تنظيم يوم احتجاجي على اغتيال فرحات حشاد من خلال عقد مؤتمر في قاعة السينما الجمال يوم 19 ديسمبر، ولكن والي الجزائر منع الاجتماع، لذلك فإنَّ المنظِّمين وجهوا عريضة احتجاج على المنع، على اعتبار أن اجتماعات مماثلة تم الترخيص لها في وهران وقسنطينة، دون تدخل للشرطة أو حدوث للاضطرابات.[4]

في بلدية الجزائر في 12 ديسمبر 1952 حاول بوشاقور النائب الوطني عن ح إ ح د قراءة عريضة احتجاج على اغتيال فرحات حشاد وتقديمها لأعضاء المجلس البلدي للتصويت عليها، لكن كازان عمدة البلدية قام بطرد بوشاقور من المجلس من

---

[1] ANOM(Aix En P^ce), Algérie, Département d'Alger, 4i/227.

[2] أنكر محمد خيذر ممثل الجزائر لدى الجامعة العربية مساعي بعض زعماء الحركة الوطنية في تونس والمغرب لحل قضايا الاستعمار في بلادهم بشكل منفرد بدعوى أن القضية الجزائرية أكثر تعقيداً. وحينما لاحظ انشغال الجامعة العربية بالقضية التونسية والمغربية وتهميش القضية الجزائرية بدعوى ظروفها الخاصة، وجَّه مذكّرة إلى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، أشار فيها بأنّ الوضع في المغرب الأقصى وتونس لا يجب أن يحول دون النظر في قضية الجزائر وما يجري فيها، " فالجزائريون يطالبون بنشاط سياسي عربي وأسيوي، يهدف إلى تدويل قضيتهم، وتسجيلها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد عرض القضيتين المغربية والتونسية". المنار، عدد 10، 22 أكتوبر 1951. وفي 16جانفي 1954 استمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية لمندوبي الحركات الوطنية لتونس والمغرب وطالب محمد خيذر من الجامعة أن تتخذ موقفاً من القضية الجزائرية، واستنكر مساعي بعض زعماء الحركة الوطنية في تونس والمغرب لحل قضايا الاستعمار في بلدانهم بشكل منفرد، بدعوى أن القضية الجزائرية أكثر تعقيداً، وذكّر بوحدة القضية المغاربية بقوله: "قضية شمال إفريقيا قضية واحدة وحلها حل واحد، ونطلب منكم أن تساندوا سياسة التحرر التي تتبعها حركتنا". وأمام عدم تحرك الجامعة العربية في سبيل تدويل القضية الجزائرية على غرار القضية التونسية والمغربية، وجه مصالي الحاج رسالة مطولة إلى الأمين العام للجامعة العربية راجياً منه: "رفع القضية أمام لجان الأمم (المتحدة) في هذا العام، ريثما يتسنى تقديمها للجنة السياسية والجمعية العامة للمنظمة الدولية في العام المقبل". صوت الجزائر، 30 جانفي 1954، جريدة المصري تطالب بتأييد القضية الجزائرية.

[3] المنار، 12 ديسمبر 1952

[4] Alger Républicain, 17 décembre 1952.

خلال الاعتراض عليه ورفع الجلسة مرتين، ثم قام وهو غاضب واقترب من بوشاقور محاولاً إهانته، ولكن بوشاقور استمر في قراءة العريضة، بعد الاستئناف استدعى كازان الشرطة التي أقدمت على طرد بوشاقور، والذي صاح قائلاً: "هذه هي الحرية!".[1]

### 4.2 التضامن مع السجناء التونسيين في أورليانفيل(Orléansville الشلف) صيف 1954

أمام تطور وتصعيد الأحداث في تونس كانت السلطات الاستعمارية أحياناً تقوم بنقل بعض سجناء تونسيين إلى سجون الجزائر، خصوصاً سجن لامبيز(Lambèse تازولت) ومعتقلات أخرى في عمالة قسنطينة. ولكن أكبر تلك العمليات تمثلت في إيقاف مجموعة من الوطنيين ألقي عليهم القبض إثر عمليات تمشيط في الساحل والكاف وتم تحويلهم إلى سجن أورليانفيل(الشلف)، وحسب ليبرتي فبعد تجنيد قوات من الجزائريين للمشاركة في الإجراءات الحربية الحقيقة المعلنه في البلد الشقيق، فإنَّ السلطات الاستعمارية تريد أن تصنع من بلادنا كاليدونيا الجديدة(بلاد المنفى) ثانية.[2]

وفي 30 جويلية عنونت الجزائر الحرة: "السجون التونسية مملؤة؛ 200 وطني تونسي حوِّلوا إلى الجزائر، تم تأسيس لجنة دعم واستقبال في أورليانفيل"، وذكرت أن القمع يبلغ مداه الأقصى في تونس، وأنَّ الإيقافات تحدث يومياً، دون الحديث عن الإعدامات الجماعية. وأن هذه الحملة لم تستثن أياً من الوطنيين التونسيين، رجالاً ونساءً وأطفالاً الذين تم تجميعهم في معتقلات التركيز(Camps de concentrations) في السجون. فالسجون الاستعمارية تعج بالوطنيين، ولذلك تم تحويل 200 وطني تونسي إلى سجن أورليانفيل في الجزائر. الشعب الجزائري الذي يعرف هو الآخر قمعاً مماثلاً ومستمراً، لم يفوت الفرصة ليعبِّر عن تضامنه مع المعتقلين التونسيين، فوراً تم تأسيس لجنة تضامن مع المعتقلين.[3] وتشكلت مندوبية من الأحزاب والشخصيات التقدمية لاستقبال الوافدين، هدف اللجنة محدّد في الدعم المعنوي والمادي للوطنيين التونسيين، وإيواء العائلات القادمة لزيارة المعتقلين.[4] واللجنة مشكلة من ح إ ح د، إ د ب ج، الح ش ج، السي جي تي(CGT الكنفدرالية العامة للشغل)، لجنة الدفاع عن ضحايا القمع(CSVR)، جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN)، ومثل صحيفة صوت الجزائر مصطفى فروخي، ومحفوظي الإغاثة الشعبية(secoure populaire جمعية تضامنية شيوعية)، ومحفوظ قداش الكشافة الإسلامية الجزائرية(SMA)، إلى جانب العديد من المستقلين. وقد أذاعت اللجنة بياناً تدعو فيه الجزائريين للتضامن مع المعتقلين التونسيين.[5]

---

[1] Alger Républicain, 13 décembre 1952.

[2] Liberté, 22 juillet 1954.

[3] مما جاء في نص بيان اللجنة: تونسيون وتونسيات عددهم 200 شخص يتم نقلهم من تونس ليسجنوا عندنا في أورليانفيل. ما جريمتهم؟ حبهم لوطنهم، الذي يريدونه حراً ومحترماً. هؤلاء الوطنيين تم أنزال عليهم إجراءات تعسفية، بحيث أبعدوا عن عائلاتهم وعن بلادهم. يجب على كل جزائري أن يستشعر بأنَّه من الواجب المحتم عليه أن يفكر في هؤلاء المعتقلين، والعمل على تحسين حالهم بسرعة. يجب علينا أن نقوم بتقديم المساعدة المادية والمعنوية السريعة لهؤلاء الرجال وتلك النساء... نرى بأنَّه من الضروري المستعجل بأن نطلب من كل الجزائريين بمناسبة العيد الأضحى بأن يعبِّروا عن تضامنهم مع هؤلاء المعتقلين السياسيين. من الواجب علينا في كل وقت أن نقدم دعمنا لكل شخص نزل عليه التعسف الاستعماري، وهو واجب أيضاً علينا بالنسبة للمعتقلين الجزائريين أيضاً. Alger Algérie Libre, 30 juillet 1954.

[4] Algérie Libre, 30 juillet 1954.

[5] Alger Républicain, 02 aout 1954.

فيما تأسست لجنتان أخريان في مدينة الجزائر وعين طاية، تشكلت لجنة عين طاية من ح إ ح د، الح ش ج، إ د ب ج، السي جي تي والنواب البلديين للمجمع الثاني، وقد تمكّنت في وقت وجيز من جمع 4800ف، تضاف إلى مجموع 9700 المجموعة إلى غاية 28 جويلية، وقام إتحاد النساء الجزائريات لمنطقة الجزائر العاصمة بجمع الملابس. اللجنة الفيدرالية للسي جي تي لوهران قرّرت تنظيم حملة تضامن مع 200 وطني تونسي المنفيين إلى أورليانفيل من خلال القيام بجمع الطعام، العمال الحمالين لميناء وهران(dockers) جمعوا قيمة 11970ف.[1] عمال البريد للجزائر محطة جمعوا 200ف، 3600ف جمعت من طرف عمال التبغ، عمال في المدية، القصبة، الأبيار، حسين داي، الرويبة، سيدي موسى، رافيقو(باش جراح)، قاموا بمبادرات لجمع التبرعات وإرسال وفود إلى أورليانفيل.[2] لجنة البليدة جمعت 9000ف، لجنة بوفاريك 4800 ف، وقام محافظ الشرطة بإيقاف الأشخاص الذين يقومون بجمع المساعدات وبمصادرة أموالهم، في المساء تم جمع ما لا يقل عن 6000ف، وجمعت 8500ف في مليانة، وجمع عمال المناجم 40000ف. وصوّت العمال الفلاحيين لسيدي مزغيش في اجتماع لهم عن بيانين للمطالبة بالعفو عن المعتقلين.[3]

وعبّر المكتب السياسي للح ش ج عن احتجاجه ضد استخدام القوم(goums) الجزائريين في العمليات القمعية في تونس، وتحويل الجزائر إلى أرض منفى للوطنيين والوطنيات التونسيين.[4] ووجّه الفرع الشيوعي لباتنة نداءً لعقد مؤتمر في 30 جويلية وتم ذلك في قاعة المسرح البلدي بحضور حوالي 1000شخص، الجلسة ترأسها السيد العمروسي من الأوراس، وتدخل فيها ضامن عبد الله أمين نقابة السي جي تي لعمالة قسنطينة، والعمراني العيد الذي وجّه نداءً للاتحاد، وللعفو عن كل المعتقلين ضحايا الاستعمار.[5] وقامت نساء من وهران بتحضير طبق كبير من الكسكس للمعتقلين التونسيين بمناسبة عيد الأضحى.[6] وبنفس المناسبة بمبادرة من الح ش ج نظّمت في ما بين 2 و9 أوت قافلة للمطالبة بالعفو عن السجناء التونسيين، وجهة القافلة مدينة أورليانفيل، وخلالها تجمع المساعدات العينية والمالية في كل مكان، لأجل توجيه مندوبيات لمساعدة للوطنيين التونسيين، وحسب ليبرتي فإنَّ ذلك يعبر بقوة عن مطالبتنا بالعودة السريعة للمعتقلين لبلادهم.[7] نظّمت القافلة مهرجانات شعبية في مدن مختلفة لأجل جمع المساعدات المالية، شاركت فيها مختلف الأحزاب والمنظمات.[8]

حسب الجزائر الجمهورية "وصلت القافلة إلى سجن أورليانفيل عشية عيد الأضحى الموافق ليوم 8 أوت، وتشكلت القافلة من عدة وفود ومندوبين عن العمال ومختلف المنظمات والأحزاب؛ عمال الموانئ، عمال البناء، الكهرباء، الأشغال العمومية، عمال التراموای، المستشفيات، البريد، التأمينات إلخ. جميعهم يمثلون عشرات الآلاف من العمال، حضروا للتعبير عن تضامنهم مع السجناء التونسيين بمناسبة عيد الأضحى، وقاموا بتقديم الأموال والمساعدات العينية، التي جمعوها من العمال والفلاحين أصحاب الأجور الزهيدة، ومن عمال ورشات البناء المصنفين في الدرجة الثالثة، حمالي الموانئ قدَّم كل واحد منهم

[1] Alger Républicain, 29 juillet 1954.
[2] Alger Républicain, 02 aout 1954.
[3] Alger Républicain, 03 aout 1954.
[4] Liberté, 22 juillet 1954.
[5] Alger Républicain, 02 aout 1954.
[6] Alger Républicain, 27 juillet 1954.
[7] Liberté, 22 juillet 1954.
[8] Liberté, 29 juillet 1954.

100 ف. وهكذا فإنّ سجناء أورليانفيل عرفوا تضامن الجزائريين، وتحقق الإتحاد حول التضامن مع التونسيين في أورليانفيل. شرطة الاستعلامات واللفيف الأجنبي المدججين بالأسلحة كانوا يضعون الحواجز، وكل هذا لأجل منع الجزائريين من التعبير عن تضامنهم مع التونسيين والمغاربة".[1]

**خاتمة**

أيقظ الوضع الاستعماري –الذي تقاسمت ويلاته الأقطار المغاربية الثلاثة– روح التضامن والشعور بالوحدة الطبيعية، لذلك كانت الحركات الوطنية في كل من الجزائر وتونس والمغرب تنزع نحو توحيد الكفاح بالنظر لوحدة العدو ووحدة المصير، وعلى ذلك الأساس كانت أحزاب وتيارات الحركة الوطنية تأخذ في الاعتبار خلال نشاطها البعد المغاربي، وكانت صحافتها تعبِّر عن تضامنها مع كفاح الشعبين التونسي والمغربي. وقد مثَّل البعد المغاربي فكرة أساسية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية وخصوصاً لدى ح إ ح د وإ د ب ج، واعتبر لدى العلماء جزءاً من البعد العربي، أمَّا الحزب الشيوعي الجزائري الذي يكفر بالقومية والوطنيات الضيِّقة فقد اهتم بالحركات الشيوعية في الأقطار الثلاثة دون أن يمنحها بعداً وحدوياً إلا في إطار كفاح البروليتارية الفرنسية والعالمية، وعلى ذلك الأساس كانت صحافة الحركة الوطنية الجزائرية تخصَّص جزءاً مهماً من صفحاتها لقضايا التحرر المغاربية، معبِّرة بذلك عن روح التضامن مع كفاح الشعبين الشقيقين.

## المصادر والمراجع

**أولاً: باللغة العربية:**

1. البصائر، ملك جمعية العلماء ولسان حالها، شعارها العروبة والإسلام، رئيس التحرير، البشير الإبراهيمي، 1947–1954.
2. صوت الجزائر، جريدة جامعة(ح إ ح د)، نصف شهرية ثم أسبوعية. 1953–1954
3. المغرب العربي(ح إ ح د)، جريدة أسبوعية تحررها نخبة من الجزائريين، المدير رئيس التحرير، السعيد الزاهري.
4. الجزائر الجديدة، لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري، شهرية. 1948– 1954.
5. المنار، جريدة وطنية مقربة من ح إ ح د، مدير تحريرها محمد بوزوز(قائد كشفي مقرب من جمعية العلماء)، 1951–1952.
6. الوطن، لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، المدير: فرحات عباس، نصف شهرية، 1948–1949.

**ثانياً: باللغة الفرنسية**

1. Archives Nationales d'Outre Mers ANOM(Aix En Provence), 93/4156, Revue de presse du PPA, N°15.
2. ANOM(Aix En P$^{ce}$), 93/5641, D, Caout El-Ahrar, N°2, (avril 1946).
3. ANOM(Aix En P$^{ce}$), Algérie, Département d'Alger, 4i/227.
4. Alger Républicain, (progressiste, communisant), directeur, Michel Rozet, Henry Alleg, rédacteur en chef, Michel Maria, Boualem Khelfa, 1944-1954.

[1] Alger Républicain, 11 aout 1954.

5. Algérie Libre, par le peuple et pour le peuple, directeur politique Ahmed Mezrena, 1949-1954,(Alger, Paris puis Alger)
6. Algérie Libre, par le peuple et pour le peuple, directeur politique Ahmed Mezrena, 1949-1954,(Alger, Paris puis Alger).
7. Egalité des hommes, des peuples- des races, organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas, Rédacteur en chef: Aziz Kessous. les années: 1944-1948.
8. El-Maghrib El-Arabi, supplément français(irrégulier), direction Chikh Ezzahiri, 1947-1949 .
9. Etoile Algérienne, Organe de combat des algérien de France(fédération de France du MTLD), 1948-1950.
10. Liberté, Organe centrale du P.C.A.(Partie communiste Algérien), Alger, 1943-1954.
11. Nation Algérienne(clandestine, PPA), N°03, aout 1946. N°04, 1946. N° 07, février 1947 . N° spécial à l'occasion de l'anniversaire du 5 juillet 1830, juillet 1947. N° 11, s. d. 1947, N° 12. 1367(septembre 1948).
12. Nation Algérienne, organe centrale du MTLD(centraliste), directeur Hocine Lahouel, 1954.
13. République Algérienne, organe du Manifeste du peuple Algérien, directeur politique Ferhat Abbas.

## صور الملاحق

*Alger Repub- 30-juillet 54*

Le 8 août à Orléansville
les travailleurs de toutes les corporations ont affirmé leur solidarité aux emprisonnés tunisiens

Venues de toutes les régions d'Algérie pour manifester la solidarité aux emprisonnés tunisiens
Des dizaines de délégations de travailleurs seront présentes le 8 août à Orléansville

*Alger Républicain, 03 aout 1954*

*Algérie Libre, 3 Juillet 54*

Les prisons de Tunisie pleines
200 Patriotes Tunisiens sont transférés en Algérie
Un comité de soutien et d'accueil a été constitué à ORLEANSVILLE